

التبيان في تفسير القرآن

(289) ولده... " يعني يوم القيامة الذي لا يغني فيه أحد عن أحد، لا والد عن ولده ولا ولد عن والده، يقال: جزيت عنك أجزى إذا أغنيت عنك. وفيه لغة أخرى: أجزأ يجزئ من أجزاء بالهمزة. ثم قال " ان وعد الله حق " أي الذي وعده من الثواب والعقاب حق لا خلف فيه " فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور " قال مجاهد وقتادة والضحاك: الغرور الشيطان. وقال سعيد بن جبير: هو يمينك المغفرة في عمل المعصية. قال أبو عبيدة: الغرور كل شيء غرك حتى تعصي الله، وتترك ما أمرك به الله، شيطاناً كان أو غيره، فهو غرور. وهو أحسن، لأنه أعم. ثم قال تعالى " إن الله عنده علم الساعة " يعني وقت قيام القيامة يعلمه تعالى لا يعلمه سواه " وينزل الغيث " أي وهو الذي يعلم وقت نزول الغيث بعينه وهو الذي " يعلم ما في الأرحام " من ذكر أو أنثى " وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت " يقال: بأي أرض وبأية أرض. من قال: بأي، فلان تأنيث الأرض بالصيغة لا باللفظ. ومن قال: بأية أرض فلان الأرض مؤنثة. والمعنى انه لا يعلم موت الإنسان في أي موضع من البلاد يكون سواه. وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) إن هذه الخمسة أشياء مما لا يعلمها غيره تعالى على التفصيل والتحقيق " إن الله عليم " بتفصيل ذلك " خير " به لا يخفي عليه شيء من ذلك. وسأل البلخي نفسه، فقال: إذا قلت: إن من اعتقد الشيء على ما هو به تقليداً أو تخميناً أو تنجيماً يكون عالماً، فلو أن إنساناً اعتقد أن امرأة تلد ذكراً أو رجلاً يموت في بلد بعينه أو يكسب في الغد كذا، فوافق ذلك اعتقاده، فيجب